El Hikma Center for Research's and Studies مركز الحكمة للدراسات والبحوث

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية

ISSN: 2353-0499

EISSN: 2602-5264

التاريخ: 2023/03/01م

الموضوع: شهادة نشر

إلى عناية الدكتورة الفاضلة : خيرة عماري

جامعة الجزائر2

يسرنا نحن المشرفين على المجلة أن نعلمكم بأن اللجنة العلمية لمجلة الحكمة الحكمة للدراسات الفلسفية الصادرة عن مؤسسة الحكمة للدراسات والنشر منذ سنة 2009 بالرقم الدولي المعياري 2353-0499 . قد أجازت دراستكم الموسومة "ظاهرة التصنيع الثقافي واثارها في تزييف الوعي والواقع الجماهيري مدرسة فرانكفورت نموذجا " والتي صدرت في المجلد الحادي عشر - العدد الاول من سنة 2023

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د.عبد القادر تومي

EURL KOUNOUZ EL-HIKMA
EDITION
Cité des Moudjahidine N°22 A
BEN-AKNOUN - ALGER
RC N° 16/00-1009336 B 15

العنوان: حي المجاهدين رقم 22 (بن عكنون) – الجزائر
الهاتف: 00213.556.01.36.02
البريد الإلكتروني: kounouzelhikma@yahoo.fr

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 11 / العدد: 01 (2023)، ص: 691-697

ظاهرة التصنيع الثقافي وأثارها في تزييف الوعي والواقع الجماهيري

مدرسة فرانكفورت نموذجا

The phenomenon of cultural industrialization and its impacts on falsifying awareness and public reality

معان سارة عماري خيرة

جامعة الجزائر 2 ،أبو القاسم

سعدالله(الجزائر)،sarah.maane1993@gmail.com

جامعة الجزائر 2 ،أبو القاسم سعد الله (الجزائر) ، K_amari@ymail.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/03 تاريخ القبول: 2023/01/16 تاريخ النشر: 2023/03/05

اجتاح المجتمع المعاصر حركة صناعية مهيمنة، سيطرت على جميع الميادين، واعتبرت هذه الحركة الصناعية عادة سيئة للإنسان لأنها أفرغته من محتواه وجردته من حريته، وهذا بسبب النظام الاستهلاكي القائم، فأصبح الفرد لا يشعر بالراحة ولا يتلذذ بالجمال، و امتدت هذه الحركة لتشمل الجانب الثقافي، مما أدى إلى ظاهرة التصنيع الثقافي" ، فقد بينت مدرسة فرانكفورت في حديثها عن صناعة الثقافة في المؤلف المشترك " جدلية التنوير" أن الثقافة بمختلف مظاهرها خاصة ما تعلق منها بالفنون المختلفة والجوانب الإعلامية والاتصالية، ووسائل الإعلام المختلفة، كالسينما، والتلفزيون والإذاعة- تحولت في المجتمعات الغربية المعاصرة إلى أدوات للسيطرة تمارس بواسطتها الأنظمة السياسية في المجتمعات الرأسمالية ضغطا لانتهاك حرية الأفراد بجميع صورها خاصة منها حرية التعبير، بل صارت هذه الوسائل تعمل على المحافظة على سيرورة هذا النظام الرأسمالي وهذا ما أدى إلى تزيف الوعي

والواقع الجماهيري، وبهذا الشكل تكون الثقافة بكل مظاهرها قد أبعدت عن دورها الأساس في نشر الوعي السياسي والاجتماعي للأفراد،والكشف عن زيف الأنظمة السياسية والاقتصادية بفقدانها للقدرة النقدية.

الكلمات المفتاحية: المجتمع المعاصر.الصناعة - الثقافة.التصنيع الثقافي – مدرسة فرانكفورت – جدلية التنوير – النظام الرأسمالي – تزييف الوعي والواقع.

Contemporary society has been dominated by a huge industrial movement in allfields, and was considered as a bad habit as it doesn't guarantee any production , neither rest nor aesthetic beauty; this movement has also invaded the cultural side, which led to the phenomenon of Modern Industry.

The Frankfurt School has already cleared about cultural industry through its common book "Dialectic of Enlightenment" that all aspects of culture and especially those related to different arts , information and communication sides, and different media as cinema , television and radio , became in modern western society instruments of domination which exsert pressure on political systems in order to violate personal liberty specifically freedom of expression.

Nowadays, these techniques are contributing in the continuity of capitalism which led to falsifying public awareness and reality, and this is

how
culture was strayed from its main role in generating political and social
awareness, and detecting the falsification of political and economic systems
by losing critical appreciation

Keywords: Modern society - industry - cultur - cultural industry - The Frankfurt School - Dialectic Enlightenment - capitalism - falsifying awareness and reality

المؤلف المرسل: سارة معان

1. مقدمة

تعود البدايات الأولى لتحول الأعمال والمواد الثقافية إلى سلع، إلى الاختراع الثوري للطباعة بالأحرف المتحركة في القرن الخامس عشر وخاصة من خلال بروز أنشطة مرتبطة بإعادة إنتاج الكتاب وكذا الصحافة المكتوبة لكنذلك بقي في الإطار الحرفي فقط، لأن التحول إلى نمط الإنتاج الصناعي لم يكن ممكنا إلا مع الثورة الصناعية ومختلف الاختراعات العلمية التي رافقتها. فظهرت الصحافة الجماهيرية وصناعة الكتاب أولا، ثم باقي الصناعات الثقافية الأخرى، من التسجيل الموسيقى والسينما، والراديو والتلفزيون...الخ، وكلها سمحت لشرائح اجتماعية واسعة من استهلاك المواد الثقافية بشكل واسع، وذلك بعد أن كانت هذه المواد في متناول طبقة معينة فقط.

برز مصطلح الصناعة الثقافية كموضوع أكاديمي في أربعينيات القرن العشرين وذلك من خلال نص معنون "بالإنتاج الصناعي للمواد الثقافية" الذي نجده في كتاب "جدل التنوير" لكل من "ماكس هوركهايمر Max Horkheimer" و"تيودور أدورنو Tiodor Adorno"، وكل منهما ينتمي إلى مدرسة فرانكفورت النقدية، وقد استخدم هذا المصطلح في هذه المرحلة بصيغة المفرد أي "الصناعة الثقافية" وذلك للدلالة على

سلبية تحول الثقافة إلى قيمة تبادلية، لكن بداية من سنوات السبعينات من القرن العشرين تحول المصطلح إلى صيغ الجمع أي الصناعات الثقافية، وذلك بعد أن أصبح هذا النوع من الصناعات يحتل حيزا مهما في النشاط الاقتصادي العالمي كما في النشاط الأكاديمي، إذا ما هي جملة الانتقادات التي وجهت لهذه الثقافة الصناعية؟ وما هي أبرز العوامل التي تقف وراء هذا الانحطاط الثقافي؟

قبل البحث عن إجابات لهذه التساؤلات لا بد من الإشارة إلى مدرسة فرانكفورت التي اعتبرت من أبرز المدارس الفلسفية الغربية المعاصرة، وقد شكلت هذه المدرسة انعطافا مهما في مسيرة الفكر الأوروبي المعاصر، حيث كان لها آلأثر الكبير والفاعل في صياغة نظرية نقدية، مهمتها نقدية راديكالية لواقع المجتمعات الغربية من الناحية الاقتصادية، بحكم هيمنة النظام الاقتصادي الرأسمالي، والناحية السياسية بحكم هيمنة الأنظمة الفاشية والاستبدادية، للكشف عن تناقضات هذا الواقع الراهن، لذلك تطرقنا للكشف عن السياق التاريخي والفكري لهذه المدرسة النقدية.

2 - الصناعة الثقافية وعلاقتها بمدرسة فرانكفورت:

يعد مصطلح صناعة الثقافة من أكثر المفاهيم ارتباطا بالنظرية النقدية، ويعكس هذا المصطلح اهتمام المدرسة بالظواهر الثقافية ومنتجات الوعي البشري، خاصة في تحليلاتهم للوضعيات الثقافية في المجتمع الاستهلاكي، الذي قوض من قدرة الفرد الإبداعية بأن أدرج داخل سياق استهلاكي سلعي، وهو نوع من تحليل علاقة الثقافة بالمجتمع وبالأجهزة المؤسساتية، وهي محاولة للبرهنة على أن ثقافة الجماهير تصبح متطابقة في ظل الاحتكار، وتتفسخ نتيجة اندماج الثقافة مع المتعة، ومنه يصار إلى أن الثقافة كصناعة تصبح نهجا تقليديا في التأثير على الناس والتلاعب بعقولهم" (توفيق، شابو،(2017)، ص57)

شغلت ثقافة عصر الحداثة حيزا كبيرا من اهتمامات فلاسفة المدرسة النقدية، حيث أخذت نصيبها من النقد، وهذا ضمن مشروعهم الضخم في نقد الحداثة

الغربية، ولقد اتفق جل المنظرون في هذه المدرسة على زيف هذه الثقافة و إفلاسها وتدهورها، فحاولوا الكشف عن أسباب هذا التدهور وهذا من خلال ربطه بمجموعة من الموضوعات، كالتكنولوجيا والسلطة والاقتصاد وخاصة الإعلام والتي تعمل على إنتاج هذه الثقافة لصالح النظام القائم، وتعود الجذور التاريخية لهذا النقد للأربعينيات من القرن الماضي، وهذا بعد هجرة مفكري النظرية النقدية إلى الولايات المتحدة الأمريكية إذ تطرقوا للأزمة التي لحقت بالثقافة الغربية.

وقد كانت البداية للنقد الحداثي مع "تيودور أدورنو Theodor Adorno"، حيث ادخل مصطلح جديد في علم الاجتماع النقدي وهو تصنيع الثقافة، وهذا ضمن مقال له صناعة الثقافة: التنوير كخداع للجماهير، حيث اعتبر بأن ثقافة الحداثة هي أشبه بمصنع يتم فيه إنتاج سلع ثقافية، وهذا باستخدام التكنولوجيا المعاصرة والترويج لها عن طريق وسائل الإعلام والاتصال،كالإذاعة والتلفزيون والمجلات التي تكرس للرداءة والسلبية. ففي الصناعة الثقافية لا يكون الفرد إلا مجرد وهم) بسبب تقنين وسائل الإنتاج، وإنما لا يسمح له بالوجود إلا إذا تتماهى كلية في العام، فالثقافة التي أنتجتها الحداثة وبمختلف مكوناتها الفنية والأدبية و حتى المعرفية ، ما هي إلا منتوج مصنوع غير مادي، يتم تصنيعه والترويج له من طرف النظام الاديولوجي القائم، والذي يعمل على إعادة إنتاجه كل مرة، "لم تكتفي الحداثة التقنية بنزع المقومات الوجودية للفرد سواء تعلق الأمر بحريته أو برغباته أو ميولاته الجسدية فقط، بل إنها توظف هذه التعبيرات كي ينسلخ أكثر عن ذاته ويرتمي كلية في الاقتصاد الثقافي ذي الامتداد الجماهيري" كما تلعب وسائل الإعلام دورا بارزا في التشهير لهذه الثقافة الرديئة وهذا عن طريق الإعلانات"فانتصار الإعلانات في صناعة الثقافة يرجع إلى أن المستهلكين يشعرون بأنهم مكرهون على شراء واستعمال منتجات ما.

لم تكن الثقافة كما كانت في السابق، أي مستقلة عن النظام والسلطة، بل انصهرت و تماهت كلية فيه، لأنها أصبحت كما يقول "أدورنو" ترضع من البنية الاقتصادية،

فغدت بذلك ثقافة جماهيرية وأصبح أفراد المجتمع عاجزين أمامها، أصبحتالثقافة سلعة يروج لها عن طريق الأفلام والمسلسلات والمجالات والبرامج الإذاعية، والهدف من هذه السلع الثقافية أو الثقافة المصنعة هو الدفع بالمجتمع نحو السلبية، وهذا عن طريق جعله يستهلك سلعا زائفة" (كمال، أبو بكر، (2018)، ص116)

تعمد إذن كل ظاهرة من ظواهر الصناعة الثقافية إلى إعادة إنتاج الناس طبقا لنماذج الصناعة ككل. وهذا يؤدي إلى فقدان الهوية الذاتية وضياع الفرد داخل نموذج موحد، يتواتر إنتاجه وفق متطلبات القوة الاجتماعية المسيطرة على وسائل الاتصال الجماهيري "فلقد عمدت انتهاكات الفن الأصيل إلى قتل القدرة الخلاقة لدى الأفراد. ووضعهم ضمن إطار شكل استلابي، بات معه الفن الأصيل مجرد بهرجة إنتاجية، قتل فيه الفوارق الإبداعية وأصول التمايز والتفاوت، فلا حديث عن القيم داخل مجتمع استلابي تؤطره ثقافة معدة سلفا طبقا لحاجيات إيديولوجية وسياسية، واجتماعية، تكشف عن الكثير من العدوانية، مما يجعل فعل السيطرة مشروعا بأدوات عقلانية، تندمج داخل المؤسسات الاجتماعية، حتى تصبح جزءا منه لدرجة أنه يصعب مقاومتها. وتحت هذا الوضع تضل الصناعة الثقافية تمارس سلطتها على المستهلك بواسطة التسلية التي ينتهي بها الأمر لا بمجرد الإملاء بل بالعدوانية.(توفيق، شابو،(2017)، ص58)

2 – صناعة الثقافة و انعكاساتها على تزييف الوعي والو اقع الجماهيري:

إن الموضوع الرئيسي الثالث في أعمال مدرسة فرانكفورت، هو موضوع الصناعة الثقافية، الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالاهتمامات السوسيولوجية (توم، بوتمور،(2004)، ص94) ، وقد اعتبر علماء الاجتماع أن اختفاء السند الذي تقدمه تقليديا الديانة الوضعية، وانحلال أخر بقايا ما قبل الرأسمالية والتمايز التقني والاجتماعي والتخصص الدقيق كل ذلك قد جعل من قطاع الثقافة قطاعا فوضوي، وهذه أطروحة تناقضها الوقائع كل يوم. ذلك أن الحضارة الحالية قد أعطت الجميع

مسحة من المشابهة، وقد صارت السينما (الفيلم) والراديو والمجلات نظاما قائما بذاته. كما أن كل قطاع من القطاعات أصبح قائما على الإعلام، يتحدد الواحد منها قياسا على الأخر. حتى المعارضات السياسية عبر تظاهراتها الجمالية لم تكن متفقة في امتداح هذا النظام السليط. ففي البلاد الشمولية وبلاد أخرى أيضا كانت الأبنية الإدارية ومراكز العرض الصناعية متشابهة حتى في الديكور. فالأبنية الواضحة والكبيرة التي تبدو في كل مكان تحت إشارة العقلانية الخارجية التي تنجم عن اتحاد الشركات الكبرى العالمية، والتي نحوها تتجه المشاريع الحرة بانطلاقة كبرى، قد كانت بنايات سكن قائمة أو مكاتب في مدن لا روح فيها، فالبيوت القديمة حول المراكز المدنية والمكونة من البيطون المسلح لهي أشبه بالمساكن الشعبيةوالبنغالو على أطراف المدن، وهي أشبه أيضا ببنايات الأسواق العالمية شديدة العطب، مبان ارتفعت بتقنيات (ماكس، هوركهايمر، تيودور، أدورنو،(2006)، ص141) متقدمة ويمكن الاستغناء عنها بعد فترة استعمال قصيرة كما يتم الاستغناء عن علب المعلبات الفارغة، أما مشروعات التنظيم المدني التي عليها أن تؤمن ظروفا صحية ودوام للأفراد بوصفهم كائنات مستقلة، فهي تخضعهم أكثر فأكثر إلى سلطة الرأسمال المطلقة التي هي عدوهم الفعلي.

كذلك يرسل السكان إلى وسط المدن ليعملوا هناك وليتسلوا أيضا بوصفهم المنتجين والمستهلكين، وفي هذا الوقت تتجمع الخلايا السكانية في مجتمعات منظمة جدا، تعطي الواحدة الظاهرة بين المجتمع الصغير والمجتمع الكبير الإنسان نموذجا عن حضارته: الهوية الخاطئة لما هو عام وخاص. وتحت ضغط الاحتكار تصبح كل الحضارات متماهية وتبدأ بنية هيكلتها المفهومية المبنية على هذا الطراز بالبروز. لا حاجة للسينما أو الراديو أن يتحولا إلى الفن. فهما فقط نشاط عملي (بزنس): وهنا تكمن حقيقتهما وأيديولوجيتهما من أجل تبرير ما يقومون بإنتاجه، إنهما يعرفان عن نفسيهما بأنهما صناعة، وبإعلان مقدار ما يربحه المديرون العامون فهم يسكتون

بذلك كل الشكوك التي تدور حول ضرورة منتوجاتهم الاجتماعية، أما ما لا يفصح عنه فهو أن الأرضية التي تكسب التقنية سلطتها على المجتمع بواسطتها هي السلطة القائمة (ماكس، هوركهايمر، تيودور، أدورنو،(2006)، ص142) بالمسيطرين اقتصاديا. ففي أيامنا لا فرق بين العقلانية التقنية وعقلانية السيطرة بالذات. إنها سمة المجتمع المتغرب: فالسيارات والأفلام والقنابل تؤمن ترابط النظام إلى درجة أن وظيفتها القائمة على التسوية قد انعكست على الظلم الذي حفزته. (ماكس، هوركهايمر، تيودور، أدورنو،(2006)، ص143) وإذا كانت الحالة الاجتماعية الموضوعية في أيامنا قد تجسدت بنوايا المدراء العامين الذاتية وغير المعلنة، فبإمكاننا القول إن أكثرهم تأثيرا هم من يعمل في القطاعات الأكثر قوة في الصناعة، صناعة الحديد، مصافي النفط الكهرباء والكيمياء، بالمقارنة مع هذه القطاعات تعتبر الاحتكارات الثقافية ضعيفة وغير مستقلة، فهي لا تسمح لنفسها إهمال من بيدهم السلطة، وبذلك تتوسع دائرتهم وسط مجتمع الجماهير، هذه الدائرة التي تتوسع بدورها وسط الليبرالية وفي أوساط المثقفين اليهود ما لم يتعرضوا لحمالات تطهير. إن التبعية التي تعيشها أكبر شركات البث الإذاعي تجاه الصناعة الكهربائية أو صناعة الأفلام مع المصارف لمن أبرز الأمثلة على تبعية مختلف القطاعات اقتصاديا لبعضها البعض. فكل شيء يرتبط بالأخر إلى حد أن تمركز القوى العقلية قد بلغت حجما يصعب معه تبيان الخط الفاصل بين الشركات والفروع التقنية. فالوحدة الجذرية التي توحي بها الصناعة الثقافية تعلن بوضوح ما يجري في السياسة. فالفارق بين الأفلام من الفئة A ومن الفئة B، أو بين القصص التي تطبع في المجلات مختلفة الأسعار، لا يقام على محتوى هذه الأفلام أو القصص بقدر ما هو لخدمة المستهلكين، ولإعادة تربيتهم فقد وضع لكل فرد ما يناسبه من تسلية حتى لا يستطيع أحد أن يفلت من هذه الصناعة الثقافية، وهنا تتبين الفوارق بين الناس كل حسب ذوقه. فعلى الكل أن يتصرف بعفوية إذا صح القول بما يتناسب مع مستواه المحدد

Scanné avec CamScanner

سلفا تبعا لإحصائيات، وأن يختار من المنتجات المعمولة للجمهور بما يتناسب (ماكس، هوركهايمر، تيودور، أدورنو،(2006)،ص144) مع نموذجه. والمستهلكون الذين تحولوا إلى مادة إحصائية قد توزعوا على الخارطة الجغرافية للخدمات الاستقصائية تبعا لترتيب المردود، ويشار إليها بحسب المناطق الحمراء والخضراء والزرقاء. أما التقنية المستخدمة فلا تختلف عن الأنماط التي تستخدم في الدعاية(ماكس، هوركهايمر، تيودور، أدورنو،(2006)،ص145)، لقد وجد اندماج بين صناعة الإعلان وصناعة الثقافة، بما يجعل كلا الصناعتين نهجا تقليديا للتأثير في الناس والتلاعب بهم. ويصل "هوركهايمر أدورنو" إلى استنتاج أن انتصار الإعلانات في صناعة الثقافة يرجع إلى أن المستهلكين يشعرون بأنهم مكرهون على شراء واستعمال منتجاتهم، حتى ولو كان ذلك بينهم وبين أنفسهم.(توم، بوتمور،(2004)، ص94)

انصب معظم نقد أدورنو للثقافة على صناعة التسلية الأمريكية (ألن، هاو، (2010)،ص63)، فلم تعد الثقافة تعمل الآن إلا بوصفها انحرافا عن الواقع. وهذا ما حادا بأدورنوا وهوركهايمر في عام 1947، وفي سياق كتابتهما عن السينما في كتابهما ديالكتيك التنوير، لأن يصفا مالها من ضروب التأثير بأنها نوع من التسكين المثار إثارة "لا تدع السينما الناطقة أي مجال للخيال أو التأمل من طرف الجمهور، الذي يكون عاجزا عن تقديم أي رد أو استجابة ضمن بنية الفيلم' فهو يحيد عن تفاصيله الدقيقة دون أن يضيع منه خيط القصة، وهكذا يدفع الفيلم ضحاياه لأن يقيموا ضربا من المساواة المباشرة بين هذا الفيلم والواقع، وفي هذا المجال، فإن السينما الناطقة تبز مسرح الوهم وتتفوق عليه إلى حد بعيد...، فهي (أي هذه الأفلام) تكون مصممة على نحو يحتاج إلى السرعة، وقوة الملاحظة، والخبرة كي تفهم ويحاط بها أية إحاطة، ومن ثم فإن من يسندها من فكر يظل بعيدا عن الشك والمساءلة إذ يسعى المشاهد لئلا يفوت شيئا من اندفاع الوقائع وتدفقها الذي لا هوادة فيه، ومع

هذا فإن الجهد المطلوب للإثارة استجابة المشاهد هو جهد شبه آلي، حيث لا يترك أي مجال للخيال" وعلاوة على سرعة الصور وضراوتها فإن ما يجعل استجابة الجمهور شبه آلية هو أن بنية الفيلم ومحتواه هما من ذلك النوع الذي يمكن التنبؤ به إلى حد بعيد، فما إن يبدأ الفيلم حتى يتضح كيف سينتهي، ومن سيثاب، أو يعاقب، أو يُنسى، فالأمر قائم بأجمعه على كليشيهات جاهزة وثابتة لا تتغير. وهكذا توفر صناعة الثقافة آلية أساسية لتكييف الأفراد على ذلك التكيف السلس تبعا لمقتضيات السلوك التي تقتضيها الرأسمالية الاحتكارية، فهي توفر (ألن، هاو، (2010)،ص63) إحساسا بالإثارة في الوقت الذي تمارس فيه تأثيرها المنوم أو المخدر، وهي تبتر امتلاء التجربة الجمالية وتشيئته بطريقة تتسق تماما انحدار الفرد واضمحلاله.(ألن، هاو، (2010)،ص64)

أنتجالنمط الحضاري للمجتمع الصناعي ثقافة خاصة تتخذ أشكالا ديمقراطية، وتعبر عن رموزها في قوالب وصيغ جماهيرية، ولكنها في نظر "ماركوز" لا تستجيب في عمقها للنزوع الديمقراطي للفرد ولا للمضمون الجماعي للثقافة (محمد نور الدين، أفاية، (1998)، ص38) ، فالتقنية أصبحت تقوم بدور إيديولوجي بالغ التأثير والقوة، وبقدر ما تمثل إنتاجية تتحكم في أشياء الطبيعة، بقدر ما تقوم بوظيفة إيديولوجية تكرس الانفصال الوجودي بين الفرد وذاته والتواصل المشوه بين الأفراد. هذا ما أدى بفلاسفة النظرية النقدية إلى القول بأن التلازم العضوي بين العقل والعلم ينتج أدوات تعمل على تسييج حرية الفرد وممارسة السيطرة عليه أكثر مما تساهم في تحريره.

يرتد كل شيء في المجتمع الصناعي المتقدم إلى "شكله السوقي" لأن وسائل الاتصال الجماهيرية تخلط، وبشكل منسجم كما يقول "ماركوز" بين الفن والسياسة والدين والفلسفة والتجارة، ولا شيء يحسب له إلا قيم التبادل. فحتى الحقيقة لا قيمة لها، ذلك أن عقلانية الأمر الواقع تتمركز في قيمة التبادل، وكل عقلانية أخرى يجب أن

تتنازل لها عن ذلك"، بل إن ما يمسى "بالثقافة العليا" أي ثقافة النخبة لم تتحول فقط إلى ثقافة جماهيرية ، لأن الواقع الجديد الذي أنتجته الحداثة التقنية أصبح يطعن حتى في مصداقية هذه الثقافة، فالواقع يتجاوز الثقافة وهذا الواقع يفرز عناصر وعي شقي جديد أساسه نوع من "التصعيد القمعي" للنزوع الوجودي الفردي. إن الحداثة التقنية بحكم استثمارها لميولات الفرد العميقة في إنتاجها لقيمة التبادل سواء على صعيد التجارة أو الثقافة، وبسبب اختراق وسائل التواصل للمجال الخاص واحتواء تعبيراته، ولدت- أي هذه الحداثة التقنية – ما يسميه ماركوز "بالوعي السعيد" الذي يؤمن بأن الواقعي عقلي وبأن النظام يلبي حاجات الإنسان، الشيء الذي يفضي إلى بروز "إمتثالية جديدة" تعبر عن نفسها من خلال السلوك الاجتماعي المتأثر بالعقلانية التكنولوجية.

إن هذا المجال الحضاري والرمزي الذي أنتج الحداثة التقنية، في نظر فلاسفة النظرية النقدية، لا يساعد إطلاقا على تحرير الإنسان لأنه يوهمه بالحرية والديمقراطية في الوقت الذي يدمجه في آليات لا تنتج إلا الشبيه. فلغة المجال التواصلي المهيمن تسعى إلى التوحيد وتوليد الفكر الإيجابي. لذلك تتبرم من كل مفاهيم النقدية ومن كل ما يسمح بإمكانية التعالي. إن هذه اللغة تعبر عن نوع من "الخطاب المغلق" ومن الفكر "ذي البعد(محمد نور الدين، أفاية،(1998)، ص40) الواحد" الذي حول العقلانية إلى نقيضها والحرية إلى استبداد جديد.(محمد نور الدين، أفاية،(1998)، ص41)

03- خاتمة:

في الأخير يبقى القول بأن الإنسان الغربي قد فقد هويته، في ظل هيمنة الصناعة الثقافية التي لعبت دور الأداة المكرسة للأمر الواقع بدل الدور النقدي الذي يجب أن تلعبه الثقافة الحقيقية.

04- قائمة المراجع:

1- ألن، هاو(2010). **النظرية النقدية مدرسة فر انكفورت**، ت: ثائر أديب، القاهرة: دار العين للنشر، ط1.

2- توفيق، شـــابو(2017). **النزعة النقدية الثقافية عند مدرســـة فر انكفورت ، براديغمات: الإنسـان – الثقافة- الفن**، مجلة اللغة العربي وآدابها، المجلد الخامس، العدد الأولجامعة البليدة 2 .

3- توم، بوتمور(2004).**مدرسة فر انكفورت**، ت: سعد هجرس، مراجعة: محمد - حافظ دياب، ليبيا: دار أويا، ط02

4 - ماكس، هوركهايمر، ثيودور ،أدورنو (2006). **جدل التنوير**، ت: جورج كتوره، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1.

5- محمد، نور الدين أفاية (1998). **الحداثة والتواصـــل في الفلســـفة النقدية المعاصرة "نموذج هابرماس**، بيروت: إفريقيا الشرق، ط2.

6 - كمال، أبو بكر (2018). **أزمة الثقافة في عصر الحداثة، لما تغدو الثقافة سلعة**، ، مجلة التدوين، العدد 10، السداسي الأول، .جامعة وهران محمد بن احمد.